.. حكاية شعلة الثورة حكاية مختلفة .. لها تفاصيل عديدة .. ولها معان متعددة ومختلفة .. تتشعب وتتعمق في نفوس أبناء الوطن عامة والشباب والكشافة والمرشدات خاصة.
لشعلة السادس والعشرين من سبتمبر ذكريات خاصة في أذهان من عاشوا في أحضان الثورة منذ أيامها الأولى ومنذ بداياتها.
في مساء الخامس والعشرين من شهر سبتمبر من كل عام .. هناك فرحة خاصة لها معانٍ عدة تتأصل وتتجذر في نفوس الجميع .. وتتعمق الفرحة في أوساط الشباب والكشافة والمرشدات الذين يشاركون في إحياء هذه الليلة في ميدان التحرير الذي يحمل الكثير من المفردات التي تشير كلها إلى فرحة الثورة والتحرر من الاستبداد والجهل والفقر ومن النظام الإمامي عامة.
وفي الذكرى الخمسين والعيد الذهبي لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الذي نحتفل به هذه الأيام .. هناك الكثير من الوقفات التي تعني للجميع كل شيء وترسم لهم ملامح المستقبل المشرق والرائع .. ومن بين هذه الوقفات نتوقف في هذه الأسطر مع شعلة الثورة وبداياتها ومعانيها وما تحمله من مفردات وغير لنرسم من خلالها حكاية الشعلة.
الشعلة لها حكاية متشعبة نقف في تفاصيلها من خلال ما أثرانا به مستشار وزارة الشباب والرياضة وأحد أوائل الشباب الذين شاركوا في إيقاد الشعلة ومن أوائل مؤسسي الحركة الكشفية في بلادنا المستشار محمد الفقيه الذي حاورناه وخرجنا معه بالتفاصيل التالية:

الثورة/ يحيى الحلالي

حكاية رمز مهم لثورة الحرية والانعتاق من الظلم والجهل تروي تفاصيلها لـ(الثورة) لأول مرة:

الشعلة.. شرارة أوقدت وهج الث

إيقاد الشعلة بدأ منذ العام١٩٦٣ م، حيث يقول الفقيه إن شعلة الثورة أشعلت منذ العام الأول بعد مجيء خريج معهد التربية الرياضية والبدنية في الإسكندرية محمد عبدالوالي (مستشار الوزارة) الذي جاء لليمن في العام٦٢ م وعلى يده أشعلت شعلة الثورة في عامها الأول، وكان الشباب والطلاب هم من يقومون بإيقاد الشعلة وإحياء حفلها.
وتعد الشعلة تقليداً لكل دول الجمهوريات في أنحاء العالم كونها تمثل التحرر من الظلم والقهر والاستعباد وتعني النور والشرارة التي أوقدت وهج الثورة وأضاءت دروب الثوار وهذا ما ترمز إليه الشعلة.

ألعاب نارية

وفقاً للمستشار الفقيه فإن الاحتفال بذكرى الثورة شهد الكثير من العروض والفقرات الرياضية والشبابية والكشفية المختلفة، ففي البداية وحين كان الأشقاء المصريون متواجدين في بلادنا بعد حضورهم لدعم الثورة والجمهورية والوقوف لجانبها كانوا مساء الخامس والعشرين يقومون بإطلاق الألعاب النارية التي كانت على شكل صواريخ تضيء سماء صنعاء

وعموم المحافظات ابتهاجاً بأفراح الثورة.
وفي صبيحة يوم الثورة أي يوم السادس والعشرين كان يقام العرض العسكري والشبابي الذي يشمل عروضا عسكرية وشبابية مختلفة، أما في اليوم التالي (السابع والعشرين) فكانت تتم إقامة الحفل الطلابي لطلاب من المدارس المحدودة التي كانت موجودة في ذلك الوقت ويقام في ساحة كلية الشرطة وكان عبارة عن عروض رياضية تشابه التدريبات تشارك فيه مدارس دار الأيتام ومدرسة الزمر التي هي حالياً مدرسة ابن الأمير ومدرسة النهضة التي هي الآن مدرسة اللقية ومدرسة الوحدة ومعهد المعلمين.

إنشاء الكشافة والتربية تتبنى الحفل

ويراجع الفقيه ذاكرته فيواصل سرد التفاصيل حيث يقول :شهدت فترة السبعينيات إنشاء الكشافة التي كانت تتبع وزارة التربية والتعليم، نظراً لعدم وجود وزارة للشباب أو مجلس أعلى في ذلك الحين فكانت وزارة التربية والتعليم هي من يحيي احتفالات الثورة وإيقاد الشعلة، وقام وزير التربية والتعليم في حينها أحمد جابر عفيف بإنشاء الكشافة والتي تواجدت في البداية بشكل نادر وفي أربع أو خمس مدارس فقط، ومنذ ذلك الحين كانت وزارة التربية والتعليم هي من تحيي مهرجانات أعياد الثورة المباركة في ميدان التحرير وتحت إشراف أساتذة مصريين وسوريين.
ومنذ مطلع عقد السبعينيات تولت الكشافة إحياء ليلة الخامس والعشرين من سبتمبر من خلال إقامة حفل يتضمن تقديم حركات رياضية ومن ثم إشعال الشعلة الأم، ولكن العملية لم تكن منتظمة مثلما هي عليه الآن، حيث كان الحفل عادياً والشعلة صغيرة.
وفي العام ١٩٧٤ تم إنشاء المجلس الأعلى للشباب والرياضة لتنقل جمعية الكشافة إليه بدلاً عن وزارة التربية والتعليم، وكانت الكشافة تمارس في مدارس ومراكز محدودة وكانت تتطور من حين إلى آخر، حتى بدأ إقامة المخيمات الشبابية منذ العام١٩٧٩ م.

مخيمات شبابية طوال سبتمبر

ويقول الفقيه إنه منذ العام١٩٧٩ م بدأت المخيمات الشبابية، حيث أقيم في العام٧٩ م أول مخيم شبابي احتضنته دار رعاية الأيتام في صنعاء وضم شباباً من مختلف محافظات الجمهورية ويقام المخيم طوال شهر سبتمبر ويتولى شبابه إحياء حفل الثورة وإيقاد الشعلة، وكان هذا المخيم يهدف إلى كسر العزلة بين شباب اليمن والعمل على تعريفهم بوطنهم الحبيب ورفع ولائهم الوطني ومنذ إقامة المخيم الأول بدأت مراسيم إيقاد الشعلة تتطور وتزدهر لتصبح على ما هي عليه الآن.
ومن ضمن النشاطات التي تقام في المخيم الخدمات العامة والزيارات الميدانية لمحافظات الجمهورية وإحياء حفل الثورة وإيقاد الشعلة والاستماع لمحاضرات يلقيها الوزراء كلٌ عن دور وزارته، ومن هنا بدأت الحركة الكشفية تنتشر وتزدهر.
الشعلة .. ثورة.. حرية.. أمان..ووهج ..ونور
وللشعلة معانٍ كثيرة وكبيرة، يقول الفقيه إن الشعلة تعني بداية الثورة، وهي ثورة بذاتها وهي الحرية والأمن والأمان والتنمية، وهي منارة للحرية وللشباب، وهي التحرر من كل الظلم والاستبداد والقهر والجهل والظلام الذي كان سائداً في حكم الإمامة، كما أنها تعني إيذاناً ببدء عام جديد من البناء والتنمية والتطور كونه يتبع إيقاد الشعلة افتتاح منجزات ومشاريع جديدة على مستوى الجمهورية وأيضاً الإعلان عن مشاريع ومنجزات جديدة من خلال وضع حجر الأساس لها..وهي في الجزء المهم من معانيها النور والضوء والوهج الذي يضيء مستقبل اليمن مثلما أضاء دروباً محفوفة بالمخاطر للثوار.

مشاركة بالمئات

وعن المشاركة في المخيمات الشبابية ومهرجانات إيقاد الشعلة مئات الشباب من كل محافظات الجمهورية، كما كان حفل إيقاد الشعلة يشهد مشاركة شباب من الشطر الجنوبي سابقاً حيث شاركوا في أكثر من عام وتحديداً مابين عامي ١٩٨٠م،١٩٨٢ م، حيث أقيمت مخيمات موحدة في صنعاء خلال شهر سبتمبر، وكان أيضاً يتم إشعال الشعلة في الشطر الجنوبي سابقاً في الرابع عشر من شهر أكتوبر ويحييها شباب من مختلف مناطق الجنوب.

الكشافة التزام وانضباط

ويؤكد الفقيه إن الكشافة والمرشدات هما المعنيان الرئيسيان بإيقاد الشعلة وهذا ما تم بالفعل منذ أن أسست الحركة الكشفية مطلع عقد السبعينيات من القرن الماضي وعندما تأسست المرشدات بين العامين ٨٢ و١٩٨٣م، فالشباب يريد أن يقدم كل ما يستطيع ويخرج طاقته وحماسه في أمر يعود عليه بالنفع والفائدة، وهذا ما يتعلمه الشباب والشابات من العمل الكشفي والإرشادي الذي يقوم على الولاء الوطني والإنساني والخيري والتطوعي ولذا فإن الكثير من الشباب الذين نشأوا في أحضان الكشافة والمرشدات تجدهم ملتزمين ومنضبطين.
ويقول الفقيه إن الشعلة وإيقادها هو أمر أساسي في تنظيمات الكشافة، حيث يبدأ الشاب الذي يريد الانضمام للكشافة بأداء الوعد الكشفي ولا بد أن يقول (أشعل النار يا شبابها) ويدور حول الشعلة وهو يصفق ويؤدي حركات وشعارات محددة لذا فالشعلة هي ركن أساسي في تنظيمات الكشافة والمرشدات.

تقليد هام

ويشير الفقيه إلى أنه ومنذ بدء المخيمات الشبابية أضيف تقليد هام لحفل إيقاد الشعلة يتمثل في أن يشارك كل الشباب والشابات من مختلف المحافظات والمشاركين في المخيم بجزء من دمائهم لعمل وثيقة تكتب بالدم تعطى لرئيس الجمهورية وهي تعد وثيقة يؤكد فيها الشباب أن ولاءهم لله والوطن والثورة والجمهورية والوحدة والقائد وهي تجسيد لولاء هؤلاء الشباب لله ولوطنهم، ويتم تسليمها مساء الحفل لرئيس هيئة الأركان كونه ممثلاً لرئيس الجمهورية وهو بدوره يقوم بتسليم الوثيقة لرئيس الجمهورية.

تطورات مختلفة ومراسيم محددة

وعلى مدى السنوات شهد الاحتفال بالثورة وإيقاد الشعلة تطورات مختلفة ومراسيم محددة يسردها الفقيه كالتالي:
تطورت الاحتفالات بعيد الثورة المجيدة وحفل إيقاد الشعلة من عام إلى آخر، حيث بدأت كما تم ذكر ذلك في البداية، وبعد ذلك تم نقل الحفل من يوم السادس والعشرين إلى مساء الخامس والعشرين في ميدان التحرير وكان الحفل يقام تحت إشراف مدرسين مصريين وسوريين، ومن ثم عقب إنشاء الكشافة كجمعية في العام١٩٧٤ م أسند إليها جميع الأنشطة والفعاليات الخاصة بإحياء ليلة الثورة وإيقاد الشعلة، ومن هذا العام كانت الكشافة والمرشدات والشباب هم من يقوم بإشعال الشعلة، وكان إيقاد الشعلة يتم دون برنامج محدد حتى العام١٩٧٩ م حين بدأت إقامة المخيمات الشبابية والكشفية وعندها بدأ حفل إيقاد الشعلة يتسم بالانتظام والمراسيم المحددة.
حيث يتم تجميع الشباب و الكشافة من كل محافظات الجمهورية في المعسكر الدائم للكشافة، وفي يوم الحفل مساء الخامس والعشرين من سبتمبر يتجمعون ويسيرون في شوارع العاصمة وهم حاملون الشعل الصغيرة ويرددون هتافات وأناشيد مختلفة، حيث يبدأون الخروج الساعة الخامسة مساءً للمرور بعدد من شوارع صنعاء ويتم توزيع المشاركين على ست مجموعات كل مجموعة تمثل هدفاً من أهداف الثورة الستة بحيث أن كل مجموعة تقوم بأداء حركات وأناشيد وهتافات تدل

■ 63- م البداية .. والألعاب النارية حاضرة .. والمخيمات الشبابية (العلامة) البارزة لتعزيز قيم الولاء والانتماء

العيد الخمسون لثورة سبتمبر الخالدة ..
لنبتن يمناً جديداً يسعد فيه كل أبنائه !!